حوليات آداب عين شمس المجلد 51 (عدد يناير – مارس 2023)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)

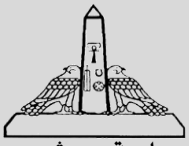

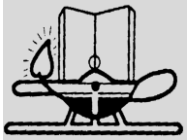

الدور العلمي والسياسي لابن الفرس المالكي (524- 599هـ/1129-1202م)

د. مشعل محمد عباس العنزي*

قسم التاريخ والآثار– كلية الآداب– جامعة الكويت
Meshal.alenezi@ku.edu.kw

تاريخ الاستلام: 2022/1/1
تاريخ قبول البحث: 2022/6/29
تاريخ النشر: 2023/3/31

المستخلص:

تحظى الدراسات الحضارية بقدر لا بأس به من اهتمامات المؤرخين المحدثين بعيداً عن الدراسات السياسية التي امتلأت بها المكتبة العربية، وحسبنا في ذلك كتب الطبقات والتراجم التي حوت معلومات حول العديد من الشخصيات ذات التأثير العلمي، وبخاصة زمن دولة الموحدين؛ ومنها شخصية ابن الفرس المالكي الذي عاش في القرن السادس الهجري زمن السلطان المنصور الموحدي(554-595هـ/ 1160-1199م)؛ والذي أسهم بقسط كبير في الحياة العلمية والسياسية وكانت بصمته واضحة إبان تلك الفترة.

يعتبر ابن الفرس من الشخصيات التي لم يسلط عليها الضوء أو لم تحظ بدراسة تاريخية حول دوره العلمي والسياسي، وفي ظل خلو المكتبة العربية من دراسة عن هذا القاضي؛ لذا تناول الباحث حياته من خلال عدة محاور تتناول مولده ونشأته والعوامل المؤثرة في تشكيل ثقافته، وأهم شيوخه ومدرسته التي أنجبت العديد من التلاميذ، ونتاجه العلمي في العديد من العلوم، ودوره السياسي خلال تلك الفترة التي كان فيها أحد رجالات السلطان المنصور في تدعيم سلطانه، والبحث مذيل بالعديد من المصادر والمراجع التي قام الباحث بتوظيفها في الهوامش والحواشي بما يخدم طبيعة إشكالية موضوعه البحثي وأهم نتائجه.

الكلمات المفتاحية:
ابن الفرس المالكي – المنصور– الأندلس– الثقافة– الموحدون

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس 2023.

حفل التاريخ الإسلامي عامة والأندلسي خاصة بشخصيات محورية رفعت المصادر الإسلامية مكانة بعضها تشريفاً ومدحاً، وقللت من مكانة البعض الآخر قدحاً وذماً، وما بين رؤية المصادر التاريخية يأتي المؤرخ بحيادتيه ليضع تلك الشخصيات في الميزان (إيجاباً وسلباً) تبعاً لأهميتها وحجم إنجازاتها ودورها في صناعة الأحداث التاريخية .

وتقوم هذه الدراسة بتسليط الضوء على احدى الشخصيات العلمية –السياسية وهي شخصيه ابن الفرس المالكي، كونها شخصية لم تنل حقها في البحث العلمي المعاصر؛ لدوره العلمي والسياسي الفعال في صناعة الأحداث بمعاصرته أبرز حكام دولة الموحدين المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن (554-595هـ/ 1160-1199م)؛ كونه أحد الفقهاء المقربين من السلطان، وله نقاشات فقهية مع فقهاء ذلك العصر.

تمثلت صعوبات البحث في كونه **أولاً** يأتي ضمن دراسة شخصية من الشخصيات الموالية للبلاط السلطاني الموحدي والتي لم تتناولها أيدي المؤرخين المعاصرين بالدراسة، رغم عظم مكانته ودوره السياسي والعلمي إبان تلك الفترة، فلا توجد دراسات سابقة عن هذا القاضي، باستثناء بعض الدراسات التي تناولته من نواحي أخرى كاللغة والتفسير مثل دراسة البندري الهويمل عن منهج ابن الفرس في التفسير من خلال كتاب أحكام القرآن؛ ودراسة يعقوب حسن عن الظواهر اللغوية عند ابن الفرس من خلال كتاب أحكام القرآن، ودراسة آسيا الأقرع عن الآراء الأصولية لابن الفرس من خلال كتاب أحكام القرآن، وجميعها دراسات خاصة بعلوم أصول الدين واللغة وبعيدة كل البُعد عن حقل الدراسات التاريخية، **وثانياً** ندرة مادته العلمية وتناثرها في بطون الوثائق والمخطوطات والمصادر الإسلامية المختلفة والتي اطلع الباحث على ما توافر منها في المكتبة العربية.

اعتمد الباحث على المنهج التاريخي وأدواته المختلفة من رصد واستقراء وفق منهجية تفكيكية قائمة على استنطاق معظم النصوص التاريخية في ظل تفرقها إلى شذرات صغيرة بين ثنايا الكتب، بالإضافة إلى إفادة الباحث من منهج تحليل ونقد المضمون للنصوص المصدرية التي أشارت لابن الفرس ودوره إبان هذه الفترة، كما اعتمد على منهج المقارنة بين الأحداث والظواهر التاريخية المتشابهة في تاريخ المغرب والأندلس خلال الإطار الزمني لهذا القاضي منذ مولده وحتى وفاته زمن دولة الموحدين .

هذا ويثير البحث العديد من التساؤلات والإشكاليات فيما يتعلق بشخصية القاضي ابن الفرس المالكي، والتي سيحاول الباحث الإجابة عنها في ضوء المصادر الإسلامية المعاصرة واللاحقة ودراسة هذا القاضي دراسة تفصيلية من خلال تقسيم الدراسة إلى **عدة محاور على النحو التالي** :-

المحور الأول : المولد والنشأة والذي يتناول مولد هذا القاضي ونشأته والعوامل المؤثرة في تشكيل ثقافته، ونبوغه العلمي، وأهم شيوخه، وتلاميذه.

المحور الثاني: مدرسة ابن الفرس العلمية ودور العلم إبان عصره.

المحور الثالث: جهود ابن الفرس في مجال التأليف العلمي وإسهاماته الثقافية.

المحور الرابع : الدور السياسي لابن الفرس المالكي خلال فترة حكم الخليفة المنصور.

المحور الأول: المولد والنشأة

نشأ ابن الفرس[1] وترعرع في أسرة ضاربة بنصيب وافر في العلم والديانة والنباهة، ولأبيه وجده رواية وجلالة. وكان كل واحد منهم فقيهاً مشاوراً [2]، وعالماً، متفنناً [3].

وقد حصّل ابن الفرس العلم عن جملة من الشيوخ، في مقدمتهم جده أبا القاسم[4]، الذي أقرأه القرآن برواية نافع، وأبوه عبد الله [5] الذي تفقه في علم الحديث، وكُتب أصول الفقه والدين[6] كما سمع من شيوخ آخرين مثل: أبي الحسن بن مغيث، وأبي القاسم بن بقي، وأبي الحسن بن شريح، وابن العربي المالكي (ت543هـ/1149م) صاحب كتاب العواصم من القواصم، وأبي الحجاج القضاعي، وأبي محمد الرشاطي وله منهم إجازات، وسمع أبا الوليد بن قفزة، وأبا محمد بن أيوب، وأبا الوليد بن الدباغ يوسف بن عبد العزيز بن يوسف بن إبراهيم بن فِيْرُّه اللَّخْمِيُّ الأَنْدي (ت546هـ/1155م) وقد أكثر ابن الفرس من الأخذ عنه[7]، وأبا الحسن بن هذيل (ت564هـ/1169م) الذي أخذ عنه القراءات السبع[8]، وابن عطية صاحب التفسير الشهير(ت542هـ/1150م)، والقاضي عياض اليحصبي [9]، وسمع من أهل المشرق: أبا المظفر الشيباني، وأبا سعيد الحلبي، وأبا عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي المازري(ت536هـ/1142م)، وأبا طاهر السلفي وغيرهم كثير، حيث أحصاهم ابن الزبير خمسين شيخاً [10]، بينما أحصاهم المراكشي ستين شيخاً [11].

ومما سبق يتضح الآتي:

أولاً: أن ابن الفرس لم يقتصر في الأخذ عن علماء بلده، بل تجول بشرق الأندلس وغربها رغبة منه في طلب العلم؛ مما أدى إلى كثرة شيوخه الذين أخذ عنهم.

ثانياً: أن شيوخ ابن الفرس تميزوا بتعدد المعارف وتنوع العلوم، والمكانة العلمية لكثير منهم؛ مما كان له الأثر الكبير في إثراء شخصية ابن الفرس العلمية، وسعة مداركه، ونضجه الفكري، وتحرره من التقليد إلى الاجتهاد وبروزه في علوم كثيرة كالتفسير، والفقه، وأصوله، وغيرها.

ثالثاً: تعدد مشارب التحصيل على يد الشيوخ ما بين الشيوخ المغاربة والأندلسيين كابن العربي وابن شريح وغيرهما، وما بين المشارقة كالحافظ السلفي وغيره، مما كان له أثر كبير على ابن الفرس في تنوع معارفه ومداركه، وتحصيل ما كان ينقصه من المشارقة.

رابعاً: حصول ابن الفرس على العديد من الإجازات من شيوخه الكبار وهو ما يؤكد على همته في طلب العلم، ودوره العلمي في مجتمعه باعتباره امتداد لأسرة علمية عريقة بالأندلس.

المحور الثاني: مدرسة ابن الفرس العلمية:

لفت ابن الفرس أنظار أهل العلم في عصره وبعده فتحدثوا عن دوره العلمي وتفننه في نشر العلم وتقريبه للناس، ومن ثم يمكننا أن نحدد جهده ودوره العلمي من خلال **عدة اتجاهات منها:**

الاتجاه الأول :إعداد مدرسة علمية تحمل فكره وعلمه من تلاميذه وهو ما أشار إليه ابن فرحون بقوله: "حدث عنه جلة من شيوخنا وأكابر أصحابنا وغيرهم"[12]، وذلك لكثرة شيوخه، وذيوع صيته، وتفننه في ضروب العلم وتحقّقه ببعضها، ومن أعلام هذه المدرسة العلمية التي تتلمذت على يد ابن الفرس:

1- أبو القاسم محمد بن عبدالله بن سليمان بن حوط الله (ت607هـ/1211م)، الإمام العالم، كان من الفقهاء النجباء[13].

2- أبو الحسن على بن أحمد بن محمد بن يوسف الغَسَّانيّ (ت609هـ/1213م) كان من جلّةِ الطلبة ونبهائهم، عنده معرفة بالفقه، ومشاركة في الحديث، ومعرفة بالنحو والأدب روى عن أبي محمد عبد المنعم بن الفرس وغيره، ومن مصنفاته: بهجة المسالك في شرح موطأ مالك واقتباس السراج في شرح صحيح مسلم [14] .

3- أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن التُّجِيْبِي (ت610هـ/1214م)،المحدِّث، الفقيه، الرَّحال، أخذ القراءات عن جماعة منهم ابن الفرس، رحل إلى المشرق فأدى فريضة الحج، واستوسع في الرواية، وكتب العلم عن أكثر من مئة وثلاثين شيخاً، ومن تصانيفه: معجم شيوخه في معجم كبير، وأربعون حديثاً في الوعظ وأربعون في فضل الصلاة على النبي[15].

4- أبو محمد عبد الله بن الحسن بن أحمد الأنصاري القُرْطُبيّ المالِقِي (ت611هـ/1215م) كان في وقته ببلده كامل المعارف صدراً في المقرئين المجودين رئيس المحدثين وإمامهم، واسع المعرفة مكثراً ثقة عدلاً أميناً، ذاكراً أسماء رجال الحديث وطبقاتهم وتواريخهم وما قيل فيهم من جرح وتعديل، وهذا الفن من فنون العلم كان بارعاً فيه واشتهر به فلم يكن أحد يضاهيه في ذلك إلا آحاد من أهل عصره، له تصانيف في العروض والقراءات [16].

5- أبو سليمان داود بن سليمان بن داود بن حوط الله الأنصاري (ت621هـ/1224م)، القاضي الفقيه، العلامة، الراوية، الفاضل، المتفنن في العلوم، شيوخه يزيدون على المئتين، مال إلى الجمع والإكثار، وأخذ هو وأخوه عن الكبار والصغار، وكانا أرفع أهل الأندلس رواية في وقتهما [17]، وهو آخر من حدث عن ابن الفرس.

6- أبو محمد عبد الغني بن محمد بن عبد الغني بن سلمة بن حكم الأموي (ت627هـ/1229م) من أهل غَرْنَاطة ، روى عن ابن الفرس ولازمه كثيراً ، كان متقناً حافظاً صاحب معارف جمة [18].

7- أبو القاسم بن فرقد القرشي (ت627هـ/1229م)، كان فقيهاً مفتياً عاقداً للشروط، بصيراً بعللها، عدلاً مبرزاً، راوية ثقة مكثراً ، شديد العناية بالعلم على الإطلاق، فاضلاً ديناً، وافر الحظ من الأدب، خلَّف بخطه من دواوين العلم كباراً وصغاراً ما لا يحصى [19]. درس على يد ابن الفرس كتاب السيرة النبوية لابن إسحاق، وتعلم منه أصول المناظرة والحوار[20].

8- أبو الربيع بن سالم الكلاعي(ت634هـ/1237م)، من أكابر حفاظ الحديث والمبرزين في نقده ، ومعرفة طرقه وأحكام أسانيده له عدة تصانيف منها : مصباح الظلام في الحديث ، وحلية الأمالي في الموافقات العوالي ، والاكتفاء في مغازي المصطفى كان من أولي البسالة والإقدام يحضر الغزوات ويباشر القتال بنفسه ويبلي البلاء الحسن إلى أن استشهد : سنـــة 634هـ/1237م "[21] درس على يدي شيخه كتاب أحكام القرآن بمرسية وقرظه بقوله:" كتاب حسن مفيد، جمعه رحمه الله تعالى في ريعان الشبيبتين من طلبه وسنه؛ فللنشاط اللازم عن ذلك أثره في حسن ترتيبه وتهذيبه؛ قرأت عليه صدراً من أوله– ناولني [22] جميعه في أصله، وأخبرني أنه فرغ من تأليفه بمرسية سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة." [23].

9- أبو الحسن سهل بن محمد بن سهل بن أحمد بن مالك الأزْدِيّ الغَرْنَاطي (ت639هـ/1242م)، كان رأس الفقهاء، وخطيب البلغاء من أفضل أهل عصره تفنناً في العلوم ، محدِّثاً ، ضابطاً ، عدلاً ، ثقة، ثبتاً، حافظاً للقرآن العظيم مجوداً لـــه، متقدماً في العربية. له في العربية كتاب فريد رتبه على أبواب كتاب سيبويه، وله تعاليق جليلة على كتاب المستصفى في أصول الفقه[24].

10- أبو الحسن علي بن محمد بن علي الغافِقِي السَّبْتِي، القاضي المعروف بالشَّاري، الإمام الفقيه الراوية المحدِّث(ت649هـ/1252م)[25].

11- أبو يحيى عبد الرحمن ابن الفرس (ت663هـ/1265م)، الوزير الحافظ اللغوي، أحد الأعلام، قال ابن الزبير: أخذ عن أبيه فأكثر؛ كان ذاكراً لما يقع في الإسناد من مُشْكِلِ الأسماء، وحدَّث كثيراً، وصنف كتاباً في غريب القرآن[26].

ومما سبق يتضح الآتي:

أولاً: أن تلاميذ ابن الفرس انتشروا في العديد من مدن الأندلس كقرطبة ومالقة وغرناطة ومرسية، ومن ثم نشروا علم شيخهم في هذه المدن وغيرها من المدن الأندلسية، بل والمغاربية كمدينة سبتة التي ينتسب إليها علي الغافقي السبتي تلميذ ابن الفرس(27).

ثانياً: أن تلاميذ ابن الفرس تفننوا في العديد من العلوم العقلية والنقلية، وكانت لهم نزعتهم التجديدية فيما قاموا به من تآليف وتصنيفات (28).

ثالثاً: أن تلاميذ ابن الفرس احتفوا بالمصنفات الحديثية لا سيما موطأ مالك، وصحيح مسلم فقام أحدهم وهو الغساني بشرح الكتابين في مصنفين نفيسين (29).

رابعاً: أن من تلاميذ ابن الفرس من اهتم بأصول الفقه من أمثال ابن سهل الأزدي الذي احتفى بكتاب المستصفى للغزالي وله تعاليق جليلة عليه(30)، وذلك في توقيت كان الغالب الأعم على المالكية هو التقليد وعدم معرفة الأصول إلا من حالات فردية لانعدام الشيوخ الذين لديهم معرفة بالأصول(31).

خامساً: أن من تلاميذ ابن الفرس من تفنن في التاريخ وأصبح من أرباب هذا العلم والتصنيف فيه كالكلاعي الذي صنف في مجال السيرة النبوية كتابه الاكتفاء في مغازي المصطفى(32)، والتجيبي الذي تفنن في مجال معاجم الشيوخ فصنف كتابه معجم شيوخه (33) الذي استفاد منه كل من أتى بعده.

سادساً: أن من تلاميذ ابن الفرس من اهتم بقضايا خاصة بعلوم القرآن، بل وصنف في غريب القرآن كأبي يحيي عبدالرحمن بن الفرس(34). ومنهم من اهتم بالحديث وعلومه وتفنن فيه كالكلاعي وابن فرقد(35)، وابن حوط الله (36).

سابعاً: أن من تلاميذ ابن الفرس من ساهم في تأصيل مسألة التصنيف في مدح المصطفى وفضل الصلاة عليه، مستكملين بذلك ما قام به ابن بشكوال (ت578هـ/1183م) في كتابه القربة إلى رب العالمين بالصلاة على محمد سيد المرسلين(37)، ومن هؤلاء التجيبي الذي صنف في فضل الصلاة على النبي (38)، وتأصلت هذه القضية بعد ذلك في العديد من المصنفات المغاربية والأندلسية في الصلاة والسلام على خير البرية(39).

ثامناً: أن النزعة اللغوية والبلاغية التي كانت عند ابن الفرس وبرزت في مصنفاته لاسيما كتابه أحكام القرآن وجدناها ممتدة في تلاميذه الذين بزوا في عالم العربية واشتهروا بذلك ومنهم ابن سهل الأزدي الغرناطي الذي كان متقدماً في العربية. وله فيها كتاب فريد رتبه على أبواب كتاب سيبويه (40).

تاسعاً: أن مدرسة ابن الفرس ممثلة في تلاميذه لم يقتصر دورها على المجال العلمي، بل تعداه إلى المجال السياسي فوجدنا منهم من تولى الوزارة كعبدالرحمن بن عبدالمنعم بن الفرس(41)، والقضاء كعلي بن محمد بن علي الغافِقِي السَّبْتِي(ت649ه/1252م) (42)، ومنهم من شارك في الجهاد ضد نصارى الشمال كابن سالم الكلاعي(43).

الاتجاه الثاني: نشر العلم من خلال المؤسسات التعليمية المتوفرة ومنها: مجلس علم أبيه بمرسيه(44) حيث كان لابن الفرس تعليقات وتخريجات في هذا المجلس لفتت نظر طلاب العلم الكبار ومنهم التجيبي الذي قال عنه في مشيخته: "لقيته بمرسية في سنة ست وستين وخمسمائة وقت رحلتي إلى أبيه، ورأيت من حفظه، وذكائه، وتفننه في العلوم؛ فأعجبت منه، وكان يحضر معنا التدريس، والإلقاء عند أبيه؛ فإذا تكلّم أنصت الحاضرون؛ لجودة ما ينصه، وإتقانه، واستيفائه بجميع ما يجب أن يُذكر في الوقت، وكان نحيف الجسم كثيف المعرفة عظيما.."(45).

وتجدر الإشارة إلى أن ابن الفرس كان في مجالسه شيخاً أو تلميذاً يشغل باله بنشر العلم والمناظرة والمناقشة والتعقب والتعقيب ومن ذلك ما وقع له مع شيخه عبدالجبار بن موسى بن عبد الله الجُذَامِيُّ السُّمَاتِيُّ الذي قرأ عليه القرآن والأدب والنحو بمرسية، ولما وقع منه شيء في النحو ناظره تلميذه ابن الفرس وفي هذا الصدد يقول: "قرأت عليه وناظرته في كتاب سيبويه وكان من أهل الحِذْق والفضل والدين، وكان حياً سنة 550هـ/1155م " (46) .

وكان ابن الفرس في مجلسه يجذب طلابه بالمحاورة والمناظرة ومن ثم وجدنا أحد تلاميذه يذكر ذلك بقوله: "فشاهدت من أبي محمد عبدالمنعم من الذكاء والإدراك ما لم أعهده من غيره، ورأيت مناظرات أخرى، وكأني لم ألق قبله أحداً في كلام غير هذا"(47). بل إن بعض تلاميذه وهو القاضي أبو محمد ابن حوط الله لما سأله بعض أصحابه من تلاميذ ابن الفرس أن يسمعوا منه كتاب السيرة ، فأسمعهم منه دولاً ، ثم لما كان ذات يوم رمى مِن يده الكتاب، وقال: أرى أن هذا خيانة، قلنا :وما ذاك يا سيدنا ؟ قال: الذي أعتمد عليه في سماع هذا الكتاب منه قد وصل، فقوموا بنا إليه، قال: فحملنا إلى خارج البلد من جهة النهر الأعظم ، وأدخلنا على أبي محمد عبد المنعم بن الفرس في خبائه، وقدر أن سمعنا عليه والحمد لله(48).

ولابد هنا أن نشير إلى أن ابن الفرس كان يحضر مجالس العلم عند الخليفة الموحدي المنصور بن يوسف بن عبدالمؤمن (ت595هـ/1199م)، وكان ذا ذكاء وسرعة بديهة فإذا وقعت مسألة غريبة وشاذة، اجتهد العلماء القول فيها، فإذا انتهوا من أقوالهم واستقصى الخليفة ما لديهم، تقدَّم أبو محمد بن الفرس فقال: بقي فيها كذا وكذا ، فيأتي على ما كان المنصور قد أعدَّه للظهور بينهم[49].

ومما سبق يتضح الآتي:

أولاً: أن ابن الفرس كان صاحب رؤية ووعي وفهم ودراية بالعديد من العلوم، وفصاحة في التعبير كانت تجعل طلبة العلم من أصحابه وتلاميذه يعجبون بآرائه ويتزيدون منه، وإذا تكلم أنصتوا حتى ولو كان ذلك في مجلس أحد العلماء الكبار[50].

ثانياً: تميز ابن الفرس في مجالسه العلمية بتعقب المسائل التي يخطئ فيها الشيخ، وأحياناً يفضي ذلك إلى مناظرة في بعض المسائل اللغوية أو الفقهية أو غيرهما.

ثالثاً: بلغت شهرة ابن الفرس في تدريس السيرة النبوية الآفاق في الأندلس حتى أن ابن حوط الله خجل من نفسه لما درس بعض فصولها لأصحابه، ومن ثم لما استشعر الحرج دل الحضور على شيخه ابن الفرس الذي استمتع الجميع بدروسه وتخريجاته[51].

رابعاً: أن ابن الفرس كعالم موسوعي وكفقيه متميز كانت له مكانته في مجلس المنصور الموحدي، وكان يتقدم للحديث بين يديه، ويجيب على ما أشكل من المسائل الفقهية [52]، ولعل هذا هو الذي دفع المنصور أن يكتب له فيما بعد في ظهير توليته قضاء غرناطة بعد عزله منها قوله:" أقول لك ما قاله موسى عليه السلام لأخيه هارون، اخلفني في قومي، وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين"[53] .

خامساً: أن دراية ابن الفرس العلمية في دروسه لم تكن قاصرة على العلوم اللسانية والشرعية فحسب، بل امتدت لتشمل بعض العلوم العقلية ومنها الطب وفي ذلك يقول ابن الخطيب: "ألف عدة تواليف...وكتب بخطه من كتب العربية واللغة والأدب والطب وغير ذلك"[54].

المحور الثالث: جهود ابن الفرس في مجال التأليف العلمي وإسهاماته الثقافية.

الاتجاه الثالث: التأليف والتصنيف في العديد من العلوم: لم يقتصر الدور العلمي لابن الفرس على تكوينه مدرسة علمية تحمل فكره ممثلة في تلاميذه، ولا على جهده في المجالس العلمية التي كان يتواجد فيها طالباً أو شيخاً. بل تعدى ذلك بالمشاركة الفاعلة في التأليف حيث ترك لنا عدة تصانيف تنم عن تنوع ثقافته الإسلامية وتمكنه من عدة علوم[55]، فقد كان محققاً للعلوم على تفاريعها، وأخذ في كل فن منها بنصيب جيد، وتقدم في حفظ الفقه والبصر بالمسائل، مع المشاركة في صناعة الحديث، والعكوف عليها، وتميز في أبناء عصره بالقيام على الرأي، والشفوف عليه[56]، ومن أبرز العلوم التي شارك فيها وصنف:

أولاً: علوم القرآن: حيث صنف كتابه أحكام القرآن، الذي طبع مؤخرا محققا[57]. ولقى حفاوة المغاربة والأندلسيين في عصره وبعده حيث قال ابن الأبار: ألف كتاباً في أحكام القرآن جليل الفائدة، من أحسن ما وضع في ذلك قد رأيته ورويته عن بعض أصحابه"[58]، ووصفه ابن الزبير بأنه في هذا الكتاب: "استوفى ووفي"[59] وقد وضّح ابن الفرس منهجه فيه بقوله: "مراد الشرع أخص من مراد اللغة"[60]، وذلك في إشارة إلى الفسحة التي أرادها لنفسه ليستفيد من التراث اللغوي والبلاغي في تفسير القرآن. ويعتبر هذا الكتاب من كتب التفسير التي تعني بالأحكام الفقهية والإشارات الحديثية. فضلاً عن التلميحات اللغوية القيمة، والتخريجات والتحريرات التي تنم عن عمق في التفكير لدى ابن الفرس.

كما اختصر "ناسخ القرآن ومنسوخه" لابن شاهين[61]. وكذا كتب اختصار لكتاب المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني[62].

ثانياً: الفكر السياسي الإسلامي كتب اختصار لكتاب: الأحكام السلطانية للإمام الماوردي[63]، ولم يقتصر في هذا الباب على الاختصار، بل صنف كتاباً في أدب القضاء [64] .

ثالثاً: علم النسب وفيه اختصر كتاب "النسب" لأبي عبيد القاسم بن سلام [65].

رابعاً: علوم اللغة العربية وفيها صنف كتاباً في المسائل التي اختلف فيها النحويون من أهل الكوفة والبصرة [66]، وله في الأبنية مجموع حسن.على حد قول ابن فرحون[67] وقد وصفه المراكشي بأنه مُصنَّف نافع[68] كما صنف كتاباً رد به على ابن غرسيه في رسالته تفضيل العجم على العرب[69]، ومن ثم فابن الفرس بذلك كان من المعارضين لحركة الشعوبية في الأندلس والمنتقدين لها.

خامساً: الفقه المالكي وأصوله الذي برع فيه للدرجة التي جعلت تلميذه أبو الربيع بن سالمٍ يقول:" سمعت أبا بكر بن أعبد – وناهيك به – يقول غير مرةٍ: ما أعلم بالأندلس أحفظ لمذهب مالكٍ[70] من عبد المنعم بن الفرس بعد أبي عبدالله بن زَرْقُون[71]. وهذا الحافظ الذهبي يقول عنه: "الشيخ الإمام، شيخ المالكية بغرناطة في زمانه[72] برع في الفقه والأصول، وشارك في الفضائل"[73].ورغم أننا لم نقف على مصنف مفرد له في الفقه فإن كتابه أحكام القرآن قد حوى تخريجات فقهية ماتعة، تؤكد على أنه كان من المتحققين في الفقه ومن أرباب الحجة والدليل والبرهان. فرغم كونه مالكياً فإنه متى ما ترجح لديه رأي أبي حنيفة أو نظر الشافعي فلم يكن يتردد في العمل بذلك ما دام معهما الدليل أو مع غيرهما [74].

سادساً: علم الجدل: وهو من العلوم التي صنف فيها ابن الفرس كتاباً، غير أنه لم يكن بارعاً فيه كبراعته في باقي العلوم الأخرى [75] .

ومما سبق يتضح أن ابن الفرس كان صاحب مشروع علمي يهدف إلى نهضة المجتمع الأندلسي في عصره من عثرته، حيث أراد للعلماء أن ينبذوا التقليد والتعصب، ومن ثم رأيناه يرجح رأي أبا حنيفة أو الشافعي متى ما صح الدليل، كما أنه دعا لتأصيل اللغة العربية والتمكين لها وللعرب من خلال مصنفاته ومناظراته، بل ومن خلال رده على بعض الشعوبيين الذين كانوا ينتقصون العرب واللغة العربية، كذلك دعا أتباعه إلى الاهتمام بالجدل وذلك للذود عن دينهم وفكرهم وتراثهم. كما دعا إلى أهمية علم النسب من خلال اختصاره لأحد الكتب التي تناولت هذه العلم، وكذلك فعل بشأن علوم القرآن، وبشأن الأحكام السلطانية والولايات الدينية وما يخص الفكر السياسي الإسلامي، وهو ما يؤكد حقيقة المشروع العلمي الطموح لابن الفرس لنهضة مجتمعه وإقالته من عثرته.

المحور الرابع: الدور السياسي لابن الفرس المالكي:

يعتبر الدور العلمي للعلماء مسئولاً عن ترشيحهم لمناصب سياسية في الدولة بالدرجة الأولى، ومن ثم فقد لفت ابن الفرس نظر الحكام بعلمه وجهده المهم في نشره وبثه بين الناس، ومن ثم رأيناه يطلب لعدة مناصب منها القضاء والحسبة والشرطة حيث تَوَلَّى القضاء بعدة مدن أندلسية منها جزيرة شَقْر[76]، ثم مدينة وادي أش[77]، ثم جَيَّان[78]، ثم غَرْنَاطَة، ثم عزل عنها، ثم وليها الولاية التي كتب المنصور الموحدي في ظهير توليته: "أقول لك ما قاله موسى عليه السلام لأخيه هارون، اخلفني في قومي، وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين" ، وجعل إليه النظر في أمور الحسبة والشرطة وغيرهما، فكان إليه النظر في الدماء فما دونها، ولم يكن يُقطع أمرٌ دونه ببلده، وقام بذلك أحسن قيام [79] .

ومما سبق يتضح الآتي:

أولاً: أن ابن الفرس بلغ منزلة عالية عند السلطة الموحدية لا سيما في نفس المنصور الموحدي نفسه حتى ولاه القضاء في عدة مدن، وجمع له بين القضاء والحسبة والشرطة.

ثانياً: أن المصادر لم تذكر سبب عزل ابن الفرس عن قضاء غرناطة، وهو ما يمكن أن نستنتجه من كلام بعض المصادر حيث ذكرت أن المنصور الموحدي طالبه في ظهير إعادته لمنصبه أن يصلح ولا يتبع سبيل المفسدين. الأمر الذي يؤكد أن بعض المفسدين هم الذين سعوا لعزل ابن الفرس بالكيد والتحريض لشدة وطأته عليهم.

ثالثاً: أن السبب في توسيد أمر القضاء من قبل الدولة الموحدية صاحبة النزعة الظاهرية لمالكي كابن الفرس يرجع إلى أنه نحى في كتابه أحكام القرآن منحى استخراج الفقه من الأصل الأول للشريعة، وكان هذا المسلك متناغما مع ما كانت تروميه الدولة الموحدية الظاهرية من بناء الفقه على التأصيل والدليل[80].

رابعاً: أن المناصب التي تولاها ابن الفرس قام بها أحسن قيام، ولم يكن الناس في بلده يقطعون أمراً دون الرجوع إليه.

الجدير بالذكر أن ابن الفرس لعب دوراً مهما حال تواجده في منصب القضاء في احتواء أزمة نشبت بين الفقهاء بشأن أبي العباس السبتي الصوفي (ت601هـ/1205م) الذي رآه البعض وليا وقطبا من الأقطاب، ومنهم من كفره، ومنهم من بدعه، ومنهم من رآه ساحرا حتى كاد الأمر أن يخرج عن الصواب، ومن ثم أرسل ابن رشد الحفيد قاضي القضاة ابن الفرس الفقيه المالكي إلى مراكش ليطلع على مذهب الرجل فأتاه ابن الفرس بما طمأنه بأن السبتي رجل صوفي آمر بالمعروف وناهي عن المنكر، ومن ثم سكت عنه ابن رشد[81].

وفاته: توفي عبد المنعم بن الفرس عند صلاة العصر يوم الأحد الرابع من جمادى الآخر 597هـ/1201م على أرجح الأقوال، ودفن خارج باب إلبيرة، وحضر جنازته بشر كثير، وكسر الناس نعشه وتقسموه [82].

الخاتمة

وفي ختام دراستنا لشخصية ابن الفرس المالكي ودورها العلمي والسياسي فقد أسفرت الدراسة عن جملة من النتائج والاستخلاصات التي يمكن أن نطرحها بإيجاز في النقاط التالية:

أظهرت الدراسة أن ابن الفرس نشأ وترعرع في أسرة ضاربة بنصيب وافر في العلم والديانة والنباهة مما كان له أثر كبير عليه في ذيوع صيته العلمي في ربوع الأندلس وخارجها.

بينت الدراسة أن شيوخ ابن الفرس تميزوا بتعدد المعارف وتنوع العلوم، والمكانة العلمية لكثير منهم؛ مما كان له الأثر الكبير في إثراء شخصية ابن الفرس العلمية، وسعة مداركه، ونضجه الفكري، وتحرره من التقليد إلى الاجتهاد وبروزه في علوم كثيرة.

أماطت الدراسة اللثام عن أن تلاميذ ابن الفرس كانوا أصحاب فضل في تأصيل العديد من الأفكار والنظريات العلمية التي تأصلت بعدهم في العديد من العلوم والتآليف في موضوعات تلقفوها من شيخهم وزادوا عليها فأصبحت من المبتكرات فيما بعد.

كشفت الدراسة أن مدرسة ابن الفرس ممثلة في تلاميذه لم يقتصر دورها على المجال العلمي، بل تعداه إلى المجال السياسي فوجدنا منهم من تولى الوزارة كعبدالرحمن بن عبدالمنعم بن الفرس، والقضاء كعلي بن محمد بن علي الغافِقِي السَّبْتِي(ت649هـ/1252م).، ومنهم من شارك في الجهاد ضد نصارى الشمال كابن سالم الكلاعي.

أكدت الدراسة على أن ابن الفرس تميز في مجالسه العلمية بتعقب المسائل التي يخطئ فيها الشيخ، وأحياناً يفضى ذلك إلى مناظرة في بعض المسائل اللغوية أو الفقهية أو غيرهما. كما أنه كعالم موسوعي وكفقيه متميز كانت له مكانته في مجلس المنصور الموحدي، وكان يتقدم للحديث بين يديه، ويجيب على ما أشكل من المسائل الفقهية.

أبرزت الدراسة أن الدور العلمي لابن الفرس لم يقتصر على تكوينه مدرسة علمية تحمل فكره ممثلة في تلاميذه، ولا على جهده في المجالس العلمية التي كان يتواجد فيها طالباً أو شيخاً. بل تعدى ذلك بالمشاركة الفاعلة في التأليف حيث ترك لنا عدة تصانيف تنم عن تنوع ثقافته الإسلامية وتمكنه من عدة علوم.

أكدت الدراسة من باب ترجيح المصادر ونصوصها أن ابن الفرس كان صاحب مشروع علمي يهدف إلى نهضة المجتمع الأندلسي في عصره والارتقاء به من ظروف تردي أوضاعه.

أوضحت الدراسة أن ابن الفرس بلغ منزلة عالية عند السلطة الموحدية لا سيما في نفس المنصور الموحدي نفسه حتى ولاه القضاء في عدة مدن، وجمع له بين القضاء والحسبة والشرطة، ومن ثم قام بدور سياسي جنباً إلى جنب مع الدور العلمي المبهر الذي قام به وأدى في الدورين أحسن أداء.

Abstract

The scientific and political role of ibn al-Faras al-Maliki (524 – 599AH/1129-1202M)

By Mishaal Muhammad Abbas Al-Anzi

Ibn al-Faras is considered one of the personalities that has not been highlighted and has not received a historical study about his scientific and political role. In light of the absence of a study on this judge in the Arab library, the researcher deals with his life through several axes. The research covers his birth and upbringing, the factors influencing the formation of his culture, his teachers, teaching of his students, his output across many sciences, and his political role during the period when he was one of the men of Sultan al-Manṣūr (554-595 AH / 1160-1199 AD). The research is based on many sources that the researcher has referenced in the footnotes.

Keywords: Ibn al-Faras al-Mālikī, al-Manṣūr, al-Andalus, Culture, al-Muwaḥḥidūn

الهوامش والحواشي

(1) هو عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم أبو عبد الله بن محمد الأنصاري الخزرجي من ولد سعد بن عبادة رضي الله عنه المشهور بابن الفرس الغرناطي، ولد سنة 524ه/ـ1148م، وقيل 525هـ، ويكنى أبا محمد، وكناه بعضهم بأبي عبد الله. انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط11،1419هـ/1998م،364/21.

(2) خطة المشاورة من الخطط التي انفرد بها المغرب والأندلس عن بقية العالم الإسلامي، وكان المشاورون يقومون بالإجابة على المسائل الناجمة عن المشكلات اليومية، وكانت فتاواهم تتم بعد مناقشات ومناظرات طويلة، وكانت ملزمة لأقاليم الأندلس، وكان لمجلس الفتوى بقرطبة فروع في أقاليم الأندلس ورئاسته مستقلة عن قاضي الجماعة .انظر : المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، 1968م ،7/2.

(3) ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة تحقيق بشار عواد معروف دار الغرب الإسلامي، تونس،1432ه/2011م،128/3.

(4) هو عبد الرحيم بن محمد الخزرجي(ت542ه/1150م) كان فقيها مقرئاً ومحدثاً مشهوراً، ووصف بأنه من كبار فقهاء المرية. كما تولى الشورى والقضاء. انظر: ابن الأبار: التكملة،59/3،58.

(5) هو محمد بن عبد الرحيم بن محمد الخزرجي (ت567ه/1171م) وكان مشاوراً ومن الفقهاء وأرباب القراءات، وقدم للصلاة في جامع مرسية، وكانت له مشاركة في الفتيا، وجد في طلـــب العلم حتى بلغ عدد شيوخه الذين حمل عنهم خمسة وثمانون. انظر: الضبي: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهـــل الأندلس، دار الكتاب العربي،1967م، ص86؛ ابن الأبار: التكملة،37/2وما بعدها؛ ابن فرحون: الديباج المُذّهب في معرفة أعيان المذهـــب، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)،286/1.

(6) المراكشي: الذيل والتكملة، تحقيق محمد بن شريفه، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، 5،58/1984.

(7) الضبي: بغية الملتمس، ص429.

(8) المراكشي: الذيل والتكملة،58/5.

(9) ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبدالله عنان، دار المعارف بمصر،1375هـــ/1955م، مكتبة الخانجي، القاهـــرة، 543/3.

(10) انظر: الغرناطي، ابن الزبير، صلة الصلة، تصحيح ليفي بروفنسال، مطبوعات معهد العلوم العليا المغربية، 1937م،18/4 وما بعدها.

(11) المراكشي، الذيل والتكملة،58/5 وما بعدها.

(12) ابن فرحون: الديباج المذهب، 135/2.

(13) محمد مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تعليق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣ م، 416/1.

(14) محمد مخلوف: شجرة النور الزكية،419/1.

(15) المراكشي: الذيل والتكملة، السفر السادس، ص 352.

(16) المراكشي: الذيل والتكملة، السفر الرابع ص 191.

(17) الذهبي: سير أعلام النبلاء، 184/22؛ وانظر: النباهي: تاريخ قضاة الأندلس المعروف بالمرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، نشر ليفي بروفنسال، دار الكتاب المصري، 1948م، ص112؛ محمد مخلوف: شجرة النور الزكية ،423/1.

(18) ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة ،138/3؛ وانظر: ابن الزبير: صلة الصلة، القسم الرابع، ص47.

(19) المراكشي: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، 421/6.

(20) المراكشي: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، 61،62/5.

(21) المراكشي: الذيل والتكملة ،4/ 83؛ وانظر: محمد مخلوف: شجرة النور الزكية ،439/1.

([22]) المُنَاوَلَةُ: أحد طرق الرواية وصفتها: أن يدفع المحدِّث إلى الطالب أصلاً من أصول كتبه، أو فرعاً قد كتبه بيده، ويقول له: هذا الكتاب سماعي من فلان وأنا عالم بما فيه فحدِّث به عني، فإنه يجوز للطالب روايته عنه، وتحل تلك الاجازة محل السماع عند جماعة من أئمة أصحاب الحديث". انظر: الخطيب البغدادي: الكفاية في علم الرواية، تحقيق: أبو عبدالله السورقي، وإبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ص326؛ عياض بن موسى اليحصبي: الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع ، تحقيق السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، المكتبة العتيقة، تونس، ط1، 1379هـ، ص79.

([23]) ابن فرحون: الديباج المذهب،135/2.

([24]) المراكشي: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، 101/4.

([25]) ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، 187/4.

([26]) الصفدي: الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفي، فرانز شتاينر-شتوتغارت، 1412هـ/1992م،177/18؛ وانظر: السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، د.ت ،83/2.

([27]) ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، 187/4.

([28]) ابن الزبير: صلة الصلة، القسم الرابع، ص 47.

([29]) محمد مخلوف: شجرة النور الزكية ،419/1.

([30]) المراكشي: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، 101/4.

([31]) يوسف العريني، الحياة العلمية في الأندلس في عهد الموحدين، رسالة دكتوراة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1991م، ص281.

([32]) المراكشي: الذيل والتكملة، السفر الرابع، 83.

([33]) المراكشي: الذيل والتكملة، السفر السادس، ص 352.

([34]) الصفدي: الوافي بالوفيات ،177/18؛ وانظر: السيوطي: بغية الوعاة ،83/2.

([35]) المراكشي: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة،421/6.

([36]) الذهبي: سير أعلام النبلاء ،184/22؛ وانظر: محمد مخلوف: شجرة النور الزكية ،423/1.

([37]) صدر بتحقيق محمد بن محمد مجقان الجزائري، دار ابن حزم، بيروت، ط1435،1ه/2014م.

([38]) المراكشي: الذيل والتكملة، السفر السادس، ص 352.

([39]) عن ذلك بالتفصيل انظر: محمد المنوني: مؤلفات مغاربية في الصلاة والتسليم على خير البرية، مجلة دعوة الحق، عدد176.

([40]) المراكشي: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، 101/4.

([41]) الصفدي: الوافي بالوفيات، 177/18.

([42]) ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، 187/4.

([43]) المراكشي: الذيل والتكملة، السفر الرابع، ص 83.

([44]) وذلك بجامع مرسية حيث ولى والده إمامة الصلاة والفتيا فيه. انظر: ابن الأبار: التكملة، 37/2.

([45]) المراكشي: الذيل والتكملة السفر الخامس، ص 63.

([46]) ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة ،103/3.

([47]) هذا كلام تلميذه أبو القاسم بن فرقد نقلاً عن المراكشي: الذيل والتكملة لكتابيّ الموصول والصلة،62/5،61.

([48]) المراكشي: الذيل والتكملة، السفر الخامس، ص161.

([49]) المراكشي: الذيل والتكملة، السفر الخامس، ص162.

([50]) ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة ،103/3.

([51]) المراكشي: الذيل والتكملة، السفر الخامس، ص161.

([52]) المراكشي: الذيل والتكملة، السفر الخامس، ص162.

([53]) ابن الزبير: صلة الصلة، القسم الرابع، ص19.

([54]) انظر:الإحاطة،543/3.

([55]) الصفدي: الوافي بالوفيات،266/6.

([56]) ابن فرحون: الديباج المذهب،134/2.

([57]) صدر في ثلاثة أجزاء عن دار ابن حزم، بيروت، ط1427،1ه/2006م، حيث حقق الجزء الأول الدكتور طه بن علي بوسريح، واشتمل على تفسير الفاتحة وسورة البقرة، وحقق الجزء الثاني الدكتورة منجية بنت الهادي النفزي السوايحي، واشتمل على سور آل عمران والنساء والمائدة، وحقق الجزء الثالث والأخير الدكتور صلاح الدين بوعفيف واشتمل على تفسير سورة الأنعام حتى المعوذتين.

([58]) انظر:التكملة،128/3؛ ابن فرحون: الديباج المذهب،134/2.

([59]) انظر: صلة الصلة،19/4.

([60]) يعقوب حسن عبد: الظواهر اللغوية عند ابن الفرس في أحكام القرآن، حولية كلية التربية، الجامعة العراقية، مجلة علمية محكمة فصلية (إنسانية واجتماعية) تصدر عن كلية المعارف الجامعة العراق، العدد 232، 2004م، ص127.

([61]) ابن شاهين هو: عمر بن أحمد بن عثمان البغدادي المعروف بابن شاهين، أبو حفص، شيخ العراق، وصاحب التفسير الكبير، ثقة مأمون. توفي سنة 385ه/995م . انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء،431/16.

([62]) ابن الزبير: صلة الصلة، 20/4. وابن جِنِّي هو: عثمان بن جِنِّي الموصلي النحوي، أبو الفتح، من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف، من مصنفاته: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ، والتلقين في النحو ، وشرح القوافي ، وسرّ الصناعة ، وغير ذلك .توفي سنـــة 392ه/1002م. انظر: القفطي: إنباه الرواة على أنباه النحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـــ - ١٩٨٢م.،335/2.

([63]) ابن الزبير: صلة الصلة، 20/4

([64]) إسماعيل باشا البغدادي: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، عنى بتصحيحه: محمد شرف الدين بالتقايا، ورفعت بيلكه الكليسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت،51/1.

([65]) ابن الزبير: صلة الصلة، 20/4. وأبو عبيد هو: القاسم بن سلَّام البغدادي، أبو عبيد، اللغوي الفقيه، كان حـــافظاً للحديث، إماماً في القراءات، فاضلاً في دينه وعلمه، ولي القضاء بمدينة طَرَسُوس ثماني عشرة سنة، من تصانيفه: فضائل القرآن، والقراءات، والناسخ والمنسوخ، والأمثال ، وغيرها ، ويقال أنه أول من صنف في غريب الحديث . توفي بمكة سنة 224هـــ. انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر، بيروت ،1398هـــــ/1978م، 60/4

([66]) ابن الزبير: صلة الصلة،20/4؛ وانظر: الفيروز آبادي: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تحقيق محمد المصري، مطبعة جامعة دمشق، دمشق،1972م، ص36

([67]) انظر: الديباج المذهب، 135/2.

([68]) المراكشي: الذيل والتكملة السفر الخامس، ص 61.

([69]) ابن الزبير: صلة الصلة،20/4، وانظر بالتفصيل: إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة، دار الثقافة بيروت 1969م.

([70]) مالك هو: مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث الأصبحي الحميري، أبو عبد الله المدني، إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة، قال عنه الشافعي: "لولا مالك والليث لضللنا"، وهو أول من صنف تفسير القرآن بالإسناد على طريقة الموطأ، وله كتاب المناسك، والتفسير لغريب القرآن، ورسالة في الأقضية. توفي سنة 179هـــ/ 795م. انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،

135/4؛ ابن فرحون: الدِّيباج المذَهّب، ص17؛ الداوودي: طبقات المفسرين، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، 1415هـ ، 293/2.

([71]) ابن فرحون: الدِّيباج المذَهَّب، ص 218؛ وابن زَرْقُون هو: محمد بن سعيد بن أحمد بن سعيد الأنصاري، فقيه مالكي، مُسْنِدُ الأندلسِ في وقته، وكان الناس يرحلون إليه للأخذ عنه والسماع منه لعلو روايته، من مؤلفاته: كتاب الأنوار جمع فيه بين المنتقى والاستذكار، وجمع أيضاً بين سنن الترمذي وسنن أبي داود. توفي سنة 586هـ. انظر: ابن فرحون: الدِّيباج المذهَّب ص285؛ محمد مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ، ط1، 1428هـ ،384/1.

([72]) غَرْنَاطَة: من أشهر مدن الأندلس تقع في الجنوب الشرقي على نهر (شنيل) أحد فروع نهر الوادي الكبير، كانت آخر معاقل المسلمين في أسبانيا، وقد خسروها في عهد ملوك بني الأحمر سنة 897هـ/1492م. ويعدُّ قصر الحمراء فيها من أبرز الآثار الأندلسية الباقية. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، تحقيق : فريد عبد العزيز الجندي ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1410هـ، 221/4؛ محمد عبدالله عنان: الآثار الأندلسية الباقية في أسبانيا والبرتغال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1417هـ ، ص160 .

([73]) انظر: سير أعلام النبلاء، 364/21.

([74]) طه بن علي بوسريح: أحكام القرآن، الجزء الأول، مقدمة المحقق ص16.

([75]) ابن الزبير: صلة الصلة القسم الرابع، ص 19؛ وانظر: ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، 543/3.

([76]) شَقْر: تقع في شرق الأندلس بين شَاطِبَة وبَلَنسِية، وهي حسنة البقعة كثيرة الأشجار والثمار والأنهار يغذيها نهر شَقْر. انظر: الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، 1409هـ ،556/2؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان ،401/3؛ الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م ، ص 349.

([77]) وادي أَش: تقع شمال شرقي غَرْنَاطَة على بعد 60كم منها، سقطت في يد الأسبان سنة 895هـ قبل تسليم غَرْنَاطَة بعامين ، وما زالت مدينة وادي أش في منعتها القديمة فهي تقع من الشرق على نهر وادي أش ومن الغرب على صخرة منيعة عالية تشرف على واديها الأخضر ، وهي مدينة زراعية وصناعية معاً، وتُعدُّ من مراكز الثقافة الدينية في شرق الأندلس ؛ إذ يوجد بها معهد ديني كبير. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان،234/1؛ الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص 604؛ عنان: الآثار الأندلسية الباقية في أسبانيا والبرتغال، ص215 .

([78]) ثم جَيَّان: تقع في شرقي قرطبة على نهر الوادي الكبير وتدعى اليوم (خاين)، استولى عليها الأسبان سنة 641هـ، وهي من المدن الأندلسية القديمة التي مازالت تحتفظ بطابع خاص من ملامحها الأندلسية، ويرتسم هذا الطابع بوضوح في خططها وشوارعها وطراز منازلها. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان،226/2؛ محمد عبدالله عنان: الآثار الأندلسية الباقية في أسبانيا والبرتغال، ص221.

([79]) ابن الزبير: صلة الصلة، القسم الرابع، ص19؛ وانظر: النباهي: تاريخ قضاة الأندلس، ص110؛ ابن الخطيب: الإحاطة ، 542/3،541.

([80]) الغلبزوري، المدرسة الظاهرية بالمغرب والأندلس، دار ابن حزم، الرياض، ط1، 1427هـ/2006م، ص800،801.

([81]) التادلي: التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ،1404هـ/1984م، ص452-458.

([82]) ابن فرحون: الديباج المذهب،135/2؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء،369/21؛ النباهي: تاريخ قضاة الأندلس، ص110.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً المصادر:

- ابن خلكان، شمس الدين. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق إحسان عباس. دار صادر، بيروت ،1977.
- ابن الزيات، يوسف بن يحيي التادلي، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي. تحقيق أحمد التوفيق. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط 1984.
- ابن فرحون، إبراهيم، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهــب. دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).
- الأندلسي، ابن فرس، أحكام القرآن. دار ابن حزم، بيروت، 2006م.
- الإدريسي، أبو عبد الله، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، 1988.
- البغدادي، الخطيب. الكفاية في علم الرواية. تحقيق أبو عبدالله السورقي وإبراهيم حمدي المدني. المكتبة العلمية، المدينة المنورة، 1938.
- التلمساني، المقري. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. تحقيق إحسان عباس. دار صادر، 1968م.
- الحموي، ياقوت. معجم البلدان. تحقيق فريد عبد العزيز الجندي. دار الكتب العلمية، بيروت،1989.
- الحميري، محمد. الروض المعطار في خبر الأقطار. تحقيق إحسان عباس. مكتبة لبنان، بيروت، 1984.
- الذهبي، شمس الدين. سير أعلام النبلاء. تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي. مؤسسة الرسالة 1998.
- السيوطي، جلال الدين. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهــيم، المكتبة العصرية، بيروت، د.ت.
- الصفدي: الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفي، فرانز شتاينر–شتوتغارت، 1412هــ/1992م.
- الضبي، أحمد. بغية الملتمس في تاريخ رجال أهــل الأندلس. دار الكتاب العربي ،1967م.
- الغرناطي، ابن الخطيب. الإحاطة في أخبار غرناطة. تحقيق محمد عبدالله عنان. دار المعارف 1955.
- الغرناطي، ابن الزبير. صلة الصلة. تصحيح ليفي بروفنسال . مطبوعات معهد العلوم العليا المغربية، 1937م.
- الفيروز آبادي، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة. تحقيق محمد المصري. مطبعة جامعة دمشق، دمشق،1972.
- القرطبي، ابن بشكوال. القربة إلى رب العالمين بالصلاة على محمد سيد المرسلين. تحقيق محمد بن محمد مجقات الجزائري. دار ابن حزم، بيروت،2014.
- القضاعي، ابن الأبار. التكملة لكتاب الصلة. تحقيق بشار عواد معروف. دار الغرب الإسلامي، 2011.
- القفطي، جمال الدين. إنباه الرواة على أنباه النحاة. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م.
- المراكشي، محمد. الذيل والتكملة. تحقيق محمد بن شريفه. مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، 1984.
- النباهي، أبو الحسن علي بن عبد الله. تاريخ قضاة الأندلس المعروف بالمرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا. نشر ليفي بروفنسال. دار الكتاب المصري ،1948م.
- اليحصبي، عياض بن موسى. الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع. تحقيق السيد أحمد صقر. دار التراث، القاهرة،1959.

ثانياً المراجع

- يعقوب حسن عبد: الظواهر اللغوية عند ابن الفرس في أحكام القرآن، حولية كلية التربية، الجامعة العراقية، مجلة علمية محكمة فصلية (إنسانية واجتماعية) تصدر عن كلية المعارف الجامعة العراق، العدد 232، 2019.
- العريني، يوسف. الحياة العلمية في الأندلس في عهد الموحدين. رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1991م.
- عنان، محمد عبد الله، الآثار الأندلسية الباقية في أسبانيا والبرتغال. مكتبة الخانجي، القاهرة،1997.
- الغلبزوري، توفيق. المدرسة الظاهرية بالمغرب والأندلس. دار ابن حزم، الرياض ،2006.
- إسماعيل باشا البغدادي. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون. عنى بتصحيحه: محمد شرف الدين بالتقايا ورفعت بيلكه الكليسى . دار إحياء التراث العربي، بيروت ،1920.
- مخلوف، محمد، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية. تعليق: عبد المجيد خيالي. دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣.
- مخلوف، محمد. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية. تحقيق علي محمد عمر. مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ،2007.
- المنوني، محمد. مؤلفات مغاربية في الصلاة والتسليم على خير البرية. مجلة دعوة الحق، عدد176، د.ت.
- البندري الهويمل، منهج ابن الفرس في التفسير من خلال كتاب أحكام القرآن، رسالة ماجستير بجامعة الإمام محمد بالسعودية، 1431هـ.
- يعقوب حسن، الظواهر اللغوية عند ابن الفرس من خلال كتاب أحكام القرآن، كلية التربية الجامعة العراق.
- آسيا الأقرع، الآراء الأصولية لابن الفرس من خلال كتاب أحكام القرآن، رسالة ماجستير بجامعة الشهيد حمه لخضر، الجزائر2015م.